لتاليف بعض رسايل خاصة ببعض اقوام قلايل بالنسبة لبقية الامة فافهم فنعلم ان الايمة الشريعة المنة على ساير الناس من الصوفية وغيرهم فجزي الله الجميع خيرا فيما صنعوه فانه كما كان في الكلام في علم الظاهر بتقارب روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل في ظاهر الراشدين فكذلك من باب اولى كان كلام العارفين فيه بتقارب روح اليقين واشرا في ظاهر الهادين بالحق فان قيل فلم لم يقتصر هولا الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط اليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم فالجواب هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الايمة المجتهدين ومقلديهم فانهم لا يقفوا على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليه بل استنبطوا من النصوص ما لا يحصى من الاحكام والموانع كما هو مشاهد فان رددت يا اخي استنباط العارفين لزمك كذلك ان ترد استنباط المجتهدين ولا قايل بذلك فكما لا يجوز لك الاعتراض على كلام الايمة المجتهدين لكونهم لم يخرجوا عن شعاع نور الشريعة فكذلك لا يجوز الاعتراض على العارفين المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاداب الظاهرة والباطنة فكما اوجب المجتهدون وجزموا وكرهوا واستحبوا امورا لم تصرح بها الشريعة في دولة الظاهر فكذلك العارفون اوجبوا امورا وحرموا امورا وكرهوا امورا واستحبوا امورا في دولة الاعمال الباطنة فالاجتهاد واقع في الدولتين ولا غنى لكل منهما عن الاخرى فحقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني ناقصة فان قيل فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه

غيرهم

غيرهم الا بتوقيف منهم كما مر ولم يظهروا معارفهم للناس ان كانت حقا كما يزعمون ويتكلمون بها على روس الاشهاد كما يفعل علما الشريعة في دروسهم فان في اخفا العارفين معارفهم عن كل الناس رايحة ريبة وفتحا لباب رمي الناس لهم بسوا العقيدة وخبث الطوية فالجواب انما رمزوا ذلك رفقا بالخلق ورحمة بهم وشفقة عليهم كما مر في كلام الشيخ محيي الدين اوايل الفصل وقد كان الحسن البصري وكذلك الجنيد والشبلي وغيرهم لا يقررون علم التوحيد الا في قعور بيوتهم بعد غلق ابوابهم وجعل مفاتيحها تحت وركهم ويقولون اتحبون ان يرمى الصحابة والتابعين الذين اخذنا هذا العلم عنهم بالزندقة بهتانا وظلما انتهى وما ذاك الا لدقة مداركهم حين صفت سرايرهم وخلصت من شوايب الكدورات الحاصلة بارتكاب الشهوات والاثام ولا يجوز لاحد ان يعتقد في هذه السادة انهم ما يخفون كلامهم الا لكونهم فيه على ضلال حاشاهم من ذلك فهذا سبب رمز من جا بعدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها ان لا تذكر الا مشافهة ولا توضع في الطروس لكن لما كان العلم يموت بموت اهله ان لم يدون دونوا علمهم ورمزوه مصلحة للناس وغيرة على اسرار الله ان تذاع بين المحجوبين وانشدوا في ذلك

الا ان الرموز دليل صدق … على المعنى المغيب في الفؤاد

وكل العارفين لها رموز … والغاز تدق على الاعادي

ولولا اللغز كان القول كفرا … وادى العالمين الى العناد

اي كفرهم من لا يعرف اصطلاحهم وكان الامام ابو القاسم

Copyright © King Saud University